تخيروا اوجز الألفاظ لأغزر المعانى ، ولم يفعلوا شيئا من ذلك فى كتبهم ورسائلهم ومقالاتهم ؟ ولعلهم يفعلون ذلك لأن الكلمات فى التلغراف تقدر بالقروش وليس كذلك فيما عداها - إن كان هذا هو السبب دل على تقدير القرش اكثر مما يقدر زمن القارىء والكاتب، وفى هذا منتهى الشر ، وفى هذا اقسى مثل لغفلة الناس فى تقدير الكم لا الكيف

وقديما عرض علماء البلاغة للكيف والكم فى الأدب وسموهما اسما خاصا هو الايجاز والاطناب ، وعدوا الايجاز اشرف الكلام والاجادة فيه بعيدة المنال لما فيه من لفظ قليل يدل على معنى كثير، ومثلوا للايجاز والاطناب بالجوهرة الواحدة بالنسبة الى الدراهم الكثيرة ، فمن ينظر الى طول الالفاظ يؤثر الدراهم لكثرتها ، ومن ينظر الى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفاستها ، ولا يعدل عن الايجاز الى الاطناب إلا لايضاح معنى أوتأكيد راي .

والحق ان الادب العربى في هذا الباب من خير الآداب ، فاكثر ما صدر فى عصوره الاولى حبات من المطر تجمعت من سحاب منتشر ، او قطرات من العطر استخلصت من كثير من الزهر

وبعد ، فلست احب ان تكون كتابتنا كلها تلغرافات ، وإذن لعدمنا ما للاسلوب من جمال، وما لتوضيح الفكرة وتجليتها وتحليتها من قيمة ، وإنما اريد ان يكون المعنى هو القصد وهو المقياس فان أطنبنا فللمعنى ، وإن اوجزنا فللمعنى

واريد ان يقوم الناس الكيف للكيف ، وإذا قدروا الكم فللكيف

ولعل من ألطف ما كان ، اني حين بلغت هذا الموضع من مقالتي اخذت اعد صفحات ما كتبت، فوجدتها قليلة العدد فآلمنى ذلك لأني لم ابلغ ما حررت ان يكون ، ولانى خشيت أن يستصغرها صاحب « الرسالة » وقراء « الرسالة » ، وفرحت بهذه الملاحظة لانها سدت فراغا ما فى المقالة يكمل بعض ما فيها من قصر، ألسنا جميعا عباد (كم) ، أو ليس هذا من نوع تقدير الخيار بالكوم ؟

الشعر المرسل ايضا

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

نشرت الرسالة ترجمتين لقطعة من رواية « عطيل » الشهيرة، إحداهما نثر والأخرى شعر مرسل ، وقد حاولت أن أعرف رأى الأصدقاء فى أوقع الترجمتين فى نفوسهم أهى الترجمة الأولى أم الثانية . وكان رأى الكثرة أنه الشعر المرسل . على أن بعضهم استدرك فى قوله ، فقال إن الذى يقرأ السطر الواحد من الشعر المرسل ثم يقف فى آخره ينتظر ما اعتاد انتظاره من انتهاء المعنى يشعر بالمضاضة ، و يقبح فى عينه ذلك الأسلوب .

ولكنه إذا قرأ ذلك الشعر المرسل على سجيته فلم يقف الا حيث يقف به المعنى وجده قولا سائغا لا قبح فيه .

وها أنذا أعرض على القارىء صفحة من رواية صغيرة لى بها علم وهى فى شعر مرسل . وقف فيها رجل غجرى يحاول إلانة قلب فتاة من جنسه جامحة العاطفة معرضة عنه ، وهي تجيبه إجابة تمنع ودلال .

الفتى : جرحت فؤادى
بدلال يثير فىّ لهيباً
فأعيدى سعادتى وأعيدى
بسمات الرضا أعيدي حياتي

الفتاة : (ضاحكة ساخرة)
ليت قلبى يسير طوعى سميعاً
فيلبى نداء كل شفيع .
ان قلبى له هواه فيمضى
حيث شاء الهوى جموحاً عنيداً .

الفتى : كنت (ميسون) سلوتي وحياتى
فاذكرى عهدنا القديم وعودى
لفؤادى الجريح يا ميسون .

الفتاة : (بعناد)
ان ماء العيون يحلو جديدا
وجمال الغرام أن تتولى
كفراش الربيع بين الزهور

الفتى : (بتذلل)

أنت روحي. وكيف أحيا وحيدا؟
فانظري لي ببسمة لأداوي
مهجتي —

الفتاة : (جامدة) إنه كلام ثقيل

الفتى : (غاضباً)

ويل نفسي — أما بصدرك قلب؟

الفتاة : (ضاحكة)

لا تحاول نوال حبي رجاء
لاينال الهوى بدمع وشكوى
إنما الحب آمر ليس يعصى
يأخذ القلب قاهراً منصورا .

. . .

ولعل القارىء اذا اتبع نصيحة ذلك الصديق فقرأ ذلك القول كما يقرأ النثر واقفاً عند نهاية المعاني وجد فيها ما يقبله ذوقه .

هذا وقد عرضت لي ترجمة بارعة لقصة أخرى من قصص شكسبير ، وهي ترجمة أستاذنا المفضل محمد بك حمدي ناظر مدرسة التجارة العليا ، وقد كانت ترجمة حلوة بديعة دقيقة في نثر حلو ممتع، واتفق أن قطعة من تلك القصة كانت كذلك مترجمة في شعر مرسل ، فرأيت أن اتبع الموازنة الأولي بموازنة ثانية ، لعل ذلك يكون أفسح في التدليل وأقوى إعانة على صدق الحكم .

وتلك القطعة المختارة هي في الموقف المشهور الذي وقف انطونيوس يرثي قيصر بعد مقتله ، وفيه استطاع تحويل رأي العامة من الحنق على قيصر والعطف على قاتليه الى الثورة للثأر له والانتقام من أعدائه .

ترجمة الاستاذ حمدي بك

انتوني : أيها الاخوان . أيها الرومان . بني وطني . اعيروني اسماعكم فاني ما جئت للتمدح بقيصر ومناقبه ، ولكن لاواريه لحده واهيل عليه التراب . فقد جرينا على أن ما يعمل الانسان من شر يخلفه ، وما يعمل من خير يرمس معه في غمار الرمم ولفيف الرفات ، وهذا شان قيصر معنا اليوم نتناسى مناقبه ونعدد معايبه ، قال لكم بروتاس وهو رجل الشرف الصميم : أن قيصر طماع فان كان كذلك كان ذنبه يوجب الأسى والاسف كما كان جزاؤه ادعى للحزن والشجن ، إني أقف بينكم الآن في جناز قيصر باذن من بروتاس وهو رجل النبل والفضل وباذن من زملائه الآخرين وكلهم مثله أجلاء نبلاء ، ولكن قد كان لي في قيصر صديق حميم وبر كريم ، لم أعهد فيه الطمع الذي يرميه به بروتاس رجل الفضل والشرف ، أتاكم قيصر بالاسرى مكبلين

الترجمة الأخرى في شعر مرسل

أيها الروم يا صحابي وقومي
انصتوا ساعة لبعض مقالي .
لست آتي أصوغ قيصر مدحا
بل لأسعى مشيعا لرفاته .
انما تخلد الذنوب وتبقى
بعد ما خاضها على حين تثوى
حسنات الماضين بين القبور
فليكن حظ قيصر مثل هذا .
قد سمعتم (بروت) وهو كريم
قال ياقوم إن قيصر طاغ
ولئن كان ما يقول صحيحا
كان هذا لا شك وزراً كبيرا
نال من أجله جزاء أليماً .
فلندع ذكر ذاك — اني مدين
لبروت وصحبه إذ أجازوا
أن أقوم الغداة أرثي صديقي
فبروت كما علمتم كريم
وذووه كما عرفتم كرام :
كان نعم الصديق خلا وفيا
لا . ولكن بروت ينقم منه
أنه طامع حريص وانتم
قد عرفتم بروت شهما نبيلا .
إنه قد أتى باسرى جموعا

فملأت دياتهم بيت المال ، فهل كان فى عمله هذا ما ينبيء عن طمع . كان قيصر يبكى شفقة ورحمة كلما ذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق ، وعهدى بالطماع أخشن طبعاً وأغلظ كبداً ، ولكن بروتاس يقول انه طماع وبروتاس كما تعلمون رجل الفضل والشرف . ألم تروا انى عرضت عليه التاج ثلاث مرات فى (لوپركال) فكان يرفضه فى كل مرة ؟ فهل كان هذا لطمع فيه ؟ ومع ذلك فان بروتاس يقول أنه طماع وبروتاس رجل الفضل والشرف . لا أريد أيها السادة أن أدحض دليـــل بروتاس ولا أن أقارعه الحجة بالحجة ، وإنما أنا أقول ما اعرفه من الحق الصراح . لقد كنتم كلكم تحبون قيصر حباً جماً فهل كان ذا من غير داع وبلا مسوغ ؟ إذن ما الذي يمنعكم الآن أن تقيموا عليه شعار الحداد ؟ يالالعدالة ! لقد أويت الى قلوب الوحوش الضاربة فغادرت الانسان جباراً عتياً فاقد الرشد والصواب عفواً سادتي أن قلبي مدرّج مع قيصر فى أكفانه فأمهلونى حتى يرتد إلي .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

وحبانا فداءهم أموالا
ملأت بالغنى خزائن روما .
أبهذا ترون قيصر يطغى ؟
كان والحق إذ يصيح فقير
يسبل الدمع رأفة ولعمرى
إن قلب الطغاة عات صليب .
غير اني أقول هذا وانتم
قد سمعتم بروت وهو كريم
قال قد كان طامعا جباراً .
أرايتم تلك الغداة وانا
يوم عيد (الخصيب) إذ قد شهدتم
كيف قدمت نحوه التاج أرجو
لو تلقاه بالقبول ثلاثا
فأباه ـ أكان ذلك حرصاً ؟
لا ولكن بروت قد قال حقاً
إنه طامع . ولا شك فيه
فبروت كما علمتم شريف
ولئن قلت ما علمت فاني
لست فيه مكذبا لبروت .
أيها الناس كان قيصر منكم
فى ثنايا القلوب وهو جدير .
فلماذا أرى العيون صلابا
جامدات . وفيم هذا الجفاء ؟
لاه ! قد أصبح الرجال سواما
منذ طارت أحلامهم وكأنى
بوحوش الغلاة أرجح عقلا .
أى رفاق لا تعذلوني وعفوا
إن تعديت فى المقال . فانى
ضاع لبي وضل عنى فؤادى
فغدا عند نعش قيصر رهنا .
فدعونى حتى الاقي فؤادي .
أنظرونى حتى يعود جناني .

ولعلي أستطيع أن اسأل من لم أسأل من الأصدقاء بعد لأعرف رأيهم فى هذه البدعة الأدبية أهي وسيلة صالحة أم هي مدخل الى العبث والاسفاف ؟ فان كان من الأدباء من يراها صالحة رجوت أن يبعث لنا منها قصة غنائية أو ملحمة بارعة بعد أن يكون قد فاض عليها من جمال روحه وروعة عبقريته .

م. ف. ابوحديد